من دار الاذاعة اللاسلكية

للحكومة العراقية

كانت اسرة الاذاعة اللاسلكية قد أعدت منهاجا رائعا بمناسبة ذكرى أبي عبد الله الحسين لهذا العام ، القى فيها مختلف الخطباء والشعراء من نظم أو نثر فكان احتفالا مجيدا دل على خبرة القائمين به وشعورهم النبيل . . . فنحن اذ نكبر هذه الهمة العالية من اسرة دار الاذاعة العراقية الجليلة بقيامها بهذا العمل الرائع نقدم جزيل شكرنا وخالص ثناءنا لسعاده مدير الدعاية العام الاستاذ الفاضل عبدالجبار الأمين لهيمنته المحموده ولاسداءه هذه الخدمة الحسينية الجليلة التي عبر بها عن شعوره النفذ واخلاصه المتناهي . . . ونظرا لضيق المجال نكتفي بما اثبتناه آملين أن نعود الى ذلك في السنة القادمه بشكل أوسع وأجمل ان شاء الله

المحرر

مثلي لا يبايع مثله

بقلم الاستاذ حسام الدين الهاشمي

الحسين عليه السلام دعامة قائمة بذاتها وعمود من الاسلام استطال حتى عانقته السماء بالترحيب. وقصر اهل الارض عن عناقه إلا قلوبا طفحت بحبه لتحفظ فيه المودة في القربى .

وهو « ع » محوط بنسب كريم ليس في الدنيا ازكى واطهر واطيب منه ما دام الله قد نزهه وطهره ؛ وتقلب في الساجدين الموحدين ودرج في حجور المصطفى والمرتضى والبتول؛ وترعرع في بيت الرسالة ومهبط الوحي وكان ريحانة الرسول الاعظم « ص » في دنياه وسيد شباب اهل الجنة في اخراه واضاف الى هذين الشرفين الساميين سيادة اخرى فذة استمدها من عبقريته ومن جباده البكر فصار بها سيد الشهداء ولكن الدنيا « طليقة ابيه » بعد هذا كله تضايقه وتسدّ بوجهه اقطار الارض. وتكشر عن نابها لتجعجع به عن مقام السمو والرفعة مادامت تضيق عن الاحرار ولا تتسع للمجاهدين والابرار وهاهي تكاشفه العداء فتبخل عليه بمائها وتشح ببوائها أو « يبايع مثل يزيد » ولكن ابن محمد وعلي يرتفع بنفسه عن مواطن الضعة في هذه الدنيا ويعلو بكرامته عن لؤمها ويصدر حكما فصلا عادلا ويشمخ بانف العلا كما شاء له العلا قائلا : « مثلي لا يبايع مثله »

اجل والله مثلك لا يبايع مثله ومتى عنت الفضيلة للرذيلة وانصاعت الكرامة للخسة وكيف تمتد اليد البرة لتصافح يداً غادرة .

وهل البيعة إلا مد الاعناق للطاعة وإحناء الرؤوس للخضوع بعد مد الباع للاعلان عن افضلية فاضل أو أحقية محق او الاعتراف بمبدأ قويم .

وكيف يرضيك هذا يا ابن الكرام البررة وانت القائل لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر لكم اقرار العبيد .

اليس جدك القائل لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذه الدعوة فهل يرضيك غير هذا أو مثله وهل يرضى جدك إلا ان تكون على هديه وهو الشاهد عليك والقائل فيك « حسين مني وانا من حسين »

الست ابن من قال لا تزيدني كثرة الناس معي عزة ولا تفرقهم عني وحشة ما دمت على الحق وهل في الدنيا اعذب واطيب من الحق وهل يرضى الحق غير قولك (مثلي لا يبايع مثله)

وهل لفم كان مرشف رسول الله (ص) إلا ان يقول

مجاهراً (مثلي لا يبايع مثله)

وهل لنحر كان مقبل رسول الله (ص) الا ان تثرقرق فيه كلمة الانسانية الخالدة فتندفع آذاناً للناس لتقرر لهم بفيصل الكلام مبدأ البيعة ومنتهاها وشكل البيعة وكيف يكون والبيعة بذاتها ولمن تجب .

بخ بخ ابا عبد الله والله ما قررت إلا دستوراً تحار فيه الافكار وتعنوا له الجباه ولا مناص للناس الا ان يذعنوا لقولك طائعين ويرددوا معك (مثلي لا يبايع مثله)

هذا شهر تفتح ليفصح عن مبدأ جديد وعصر جديد وقد استمد المسلمون من هجرة جدك هذا المبدأ كما استمدوا منه مبادءهم الاخرى ولكنك عدت لتعيد على الناس هجرة اخرى وقد نسى الناس او كادوا كيف لا وانت منه وهو منك.

ولكن طالت هجرتك حتى اجتزت بها الدنيا كلها الى الآخرة كلها وتوجهت الى حرم الامن والامان ولكنهم خافوك ما دمت تردد [مثلي لا يبايع مثله] ثم خشيت على حرمة الحرم فامتدت هجرتك الى الكوفة حيث اعدت لك القلوب كما اعدت عليك السيوف .

وهاهو عامل يزيد يسد عليك المنافذ والسبل إلا الى ارض لا ماء فيها ولا نبت وكأني بك وقد حاذيت الغريين ورمقت بيصرك كاملت بقلبك لتستنطق روح على « ع » وكأني بروح امير المؤمنين « ع » تطل عليك من جنان الخلد بوحي صامت ناطق « بني ابا عبد الله » ما دمت قد اجبت رسائل القوم فامضي لما عاهدتهم عليه وسواء عليك اجابوا ام نكثوا لأن العهد كان مسؤلا ولكن اهل الكوفة يا بني قوم غدر خانوا اباك كما خذلوا اخاك فهم يميلون مع كل ريح لم يهتدوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق حتى ملتهم وملوني وسئمتهم وسئموني وكنت منيت نفسي لو ان معاوية صارفني فيهم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة واعطاني واحدة وما رأيت قوما تفرقوا عن حقهم مثلهم ولا زالوا ينعقون مع كل ناعق ؛ ومن فاز بهم فقد فاز بالسهم الاخيب .

ولئلا ينكروا مقامك وفضلك فذكرهم بفضل جدك عليهم اذ هداهم ولم يسألهم اجراً إلا المودة في القربى وليس في الناس اولى في القربى منك اليوم ولعلهم ران على قلوبهم فنسوا صورة رسول الله « ص » والعهد بعد قريب فليبرز اليهم ولدك الاكبر وليشرق بطلعته البهية ليعيد عليهم صورة جدك رسول الله «ص» فهو اشبه الناس به خلقاً وخلقاً ومنطقاً .

وذكرهم بجبادك الميمون عن هذا الدين منذ نعومة اظفاره يوم احتضنك جدك المصطفى ليباهل بك وفد نجران فلعل طفولتك البريئة تدعم شيخوختك المعصومة وذكرهم بفضل جدك عليهم اذ اطلقهم يوم الفتح وصفح عن اساءاتهم وكيف كان «ص» يقبلك في محرك لئلا يمس بسوء مادام (ص) قد اختص به وذكرهم بما قاله فيك ويكفي قوله فيك وفي اخيك الحسن ، الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة واستشهد باصحاب رسول الله على ما تقول فان كانوا برسالة جدك مقرين فلا يحق لهم قتل سيد شباب اهل الجنة .

واذا لم ينفع معهم كل هذا فمل بهم الى العادات الموروثة والاخلاق العربية المحمودة والبس عمامة جدك رسول الله وتقمص بردائه وتقلد سيفه فان كانوا عربا كما يزعمون فلابد لهم من احتشام واكرام لباس الرئيس وهل في الدنيا رئاسة كرئاسة جدك ولا تنسى العهد الذي قطعوه لك والكتب التي تواردت عليك لئلا تقلت منك الحجة عليهم فانهم نسوا أو تناسوا عهوداً كثيرة قبل يومك هذا.

ثم ذكر القوم بموقف جدك هاشم يوم اطعمهم وكفاهم المسغبة وبموقف جدك — عبد المطلب من ماء زمزم وان سقاية الحاج لم تخرج من هذا الحي من هاشم وكيف اني لم امنعهم من الماء يوم صفين كما منعوني لئلا يحرموك لذته وذكرهم باني لم اسلب حتى مشركيهم يوم الخندق لئلا يطمعوا في لامة حربك وذكرهم بموقفي يوم الجمل واني لم اجهز على جريح ولم اسلب امرأة لئلا يطأوا الجرحى بحوافر خيولهم ولئلا يطمعوا في سلب بنات الرسالة ويهتكوا بسلبهم حرمة جدك رسول الله ، والزمهم بجاهلية واسلام .

فان لم ينفع معهم كل هذا ولا اراه نافعاً فيهم بعد ان خبرتهم وعجمتهم فليكن مصيرك مصير من تقدمك من اهل البيت وكأني بهم وقد رفعوا على الرمح رأسك كما رفعوا المصاحف يوم صفين وليكن بين الثقلين الذين خلفهما رسول الله تناسب وتجانس فرأسك والقرآن كلاهما على رأس رمح طويل حتى